

الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الوزراء
إحياء التراث الإسلامي

شفاء الغليل
ففي كان الشبه والخيل ومسا إلى التكيل
للشيخ الامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي
محمد بن محمد بن محمد الطوسي
(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

تحقيق
الدكتور محمد بكبيسي

ينشر لأول مرة عن أربع نسخ مخطوطة

مطبعة الارشاد - بغداد

١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م

هذا الكتاب هو القسم الثاني من رسالة جامعية ، قدمت للحصول
على درجة « الدكتوراه » في الشريعة الاسلامية ، من كلية الشريعة والقانون
بجامعة الأزهر • وقد نوقشت في ١٩٦٩/٦/٨ ، فنالت مرتبة الشرف
الأولى ، مع التبادل •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه اجمعين • اما بعد : فان المأمول ان يكون لرئاسة ديوان الاوقاف آفاق رحبة ، ومنطلقات فسيحة في مجالات الخدمة والبناء • حيث لا يقضّر خطوها عن المساهمة في كافة السبل التي تؤدي الى تدعيم الحضارة الاسلامية ، وتتصل باسباب قوتها وخلودها •

ومن المسلم به ان العلم والمعرفة من اقوى الدعائم التي يقوم عليها البناء المتحضر لاي امة من الأمم • ومن المسلم به ايضا ان في محيطات تراثنا الخالد دررا تشد الغواص البارع ، وكوزا تناشد ذا الخبرة والمراس •

وهكذا وجد المسؤولون في هذا الديوان انفسهم أمام مسؤولياتهم الحضارية في حتمية اخراج هذه الكنوز الى ظاهر الارض ، ومسح غبار السنين الطويلة عنها من اجل ان يجد فيها المتعطشون الى رحيق العلم منهلا عذبا •

وقد وجدت هذه الخطوة المباركة طريقها الى اممات الكتب المخطوطة التي لم يقدر لها ان ترى النور حتى الآن •

فوقع الاختيار على كتاب « شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل » للامام أبي حامد الغزالي رحمه الله • وهو كتاب له مكانة بين كتب علم اصول الفقه ، وله مكانته عند المتخصصين في هذا العلم • وقد يسر الله له حالة من التحقيق جيدة على يد الدكتور حمد الكبيسي عميد كلية الامام الاعظم ، ومدرس الشريعة الاسلامية في كلية القانون والسياسة بالجامعة المستنصرية • فجمع نسخة المخطوطة المتفرقة في مكتبات العثم وقارن بينها شارحا وموضحا • مع دراسة عن النص قيمة استحق بها درجة

الدكتوراه من جامعة الازهر بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الاولى وتبادل
الرسالة مع الجامعات ، مع اقتراح من لجنة المناقشة بطبع الرسالة على نفقة
الجامعة •

ورئاسة ديوان الاوقاف اذ تقوم بدفع هذا الكتاب القيم الى المطبعة
لأول مرة في تاريخه ، وتضعه بين أيدي الطلاب والمتخصصين • لترجو أن
يتيسر لها تكرار المحاولة مع درة أخرى من بحار العلوم الاسلامية
والعربية فتخرجنا من زحام الاجيال وتراكم السنين الى عالم المداولة
والبحث • انسجاما مع الجوانب الحيوية للفكر الاسلامي والثقافة العربية ،
وتمكينا لاهل العلم من استكمال اسباب الدرس والتحصيل •

والله ولي التوفيق

نافع قاسم

رئيس ديوان الأوقاف

مُقدِّمة التَّحْفِيقِ

أبو حامد الغزالي^(١)

١ - عصره :

عاش الامام الغزالي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ،
أي في قسم من الفترة التي يسميها المؤرخون : العصر العباسي الثالث ،
من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، الى أربع وسبعين وأربعمائة للهجرة
[٣٣٤ - ٤٧٤] وفي الفترة التي تليها •

واذا كان العصر العباسي كله قد اتسم بكثرة الأحداث وتعدد
الاتجاهات والنزعات مع اتساع الرقعة وضخامة الملك وتصارع قوى الدين
والدنيا - فقد كان القسم الثالث من هذا العصر أكثر تأثراً بهذه الظواهر ،
بسبب ما وقع فيه من اضطراب وخلل في كيان الدولة والمجتمع •

ففي هذا العصر ضعفت الخلافة الاسلامية ، وكان الملك العربي على
أهبة التقوض بعد اشتداد الصراع بين البويهيين ، والسلاجقة الوافدين من
نيسابور : متطلعين الى ارض دولة بني بويه • وقد تم لهم ما أرادوا فاستولوا
على بغداد ، وبسطوا ظلال حكمهم على العراق قبل مولد الغزالي بثلاث
سنين ؛ وكان ذلك بقيادة مؤسس دولتهم : ركن الدين أبي طالب ، المعروف

(١) انظر ترجمته في : اتحاف السادة (١/٦ - ٤٨) ، والبداية
والنهاية (١٧٣/١٢) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣١/٣٤٠ - ٣٤٨)
وسير النبلاء للذهبي (١٢/٧٤ - ٨١) والشذرات (٤/١٠ - ١٣) والكامل
لابن الأثير (١٧٣/١٠) وطبقات الشافعية (٤/١٠١ - ١٨٢) وطبقات الحلبي
(٦/١٩١ - ٣٨٩) • وطبقات الزيدية (٤١٤ - ٤١٥) ومرتبة الجنان
(٣/١٧٧ - ١٩١) ومرتبة الزمان (٨/٣٩ - ٤١) ومفتاح السعادة (٢/١٩١ -
٢١٠) والمنتظم (٩/١٦٨ - ١٧٠) والنجوم الزاهرة (٥/٢٠٣) والوافي
بالوفيات (١/٢٧٤ - ٢٧٧) والوفيات (٣/٣٥٣ - ٣٥٥) •

بطغرل بك • وبعد دخوله بغداد ومثوله أمام الخليفة العباسي القائم بأمر الله، منحه لقب السلطان - بعد أن حاول أحد الموالين للفاطميين أن يخلع هذا الخليفة ؛ فجاء طغرل بك وأعادته الى الخلافة ، فكافأه الخليفة بهذا اللقب وبمنح أخرى • وأصبحت السلطة الفعلية في يد السلاجقة ، واقتصر أمر الخلافة العباسية على السلطة الروحية أو الظاهرية الشكلية تقريبا •

وفي هذا العصر - أيضا - اشتد أوار العقيدة الباطنية الاسماعيلية ، بمساعي الحسن بن الصباح الاسماعيلي المتوفى سنة ٥١٨ هـ • وهي عقيدة تقوم على أساس القول بالامام المنتظر المعصوم • كما اتخذت من سفك الدماء والعدوان وإباحة الحرمات منهجا لها تسير عليه وتدعو اليه • وحسبنا أن نعرف أن واحدا من معتققي هذه العقيدة قد اعتدى على الوزير نظام الملك فقتله سنة ٤٨٥ هـ • ثم أعتدى آخر منهم على الوزير فخر الملك بن نظام الملك فقتله سنة ٥٠٠ هـ • وحينما كان الباطنية يقتلون ويسفكون الدماء ويقتالون قادة المسلمين ، كانت الحملات الصليبية تتشسر وباءها في بلاد الاسلام ، وكأنما كان الفريقان على ميعاد •

وفي هذا العصر كذلك قوى الصراع بين مذاهب أهل السنة والجماعة، بعد أن اشتركت الحماسة المذهبية والتقليد الأعمى في تحريك هذا الصراع • فقد كن السلاجقة مثلا يتبعون المذهب الحنفي في أول الأمر ويشون في خراسان ؛ وقد بالغ وزيرهم عميد الملك منصور بن محمد الكندري في نصرة هذا المذهب والتعصب له ، فحسن للسلطان طغرل بك لعن المبتدعة على المنابر ، فأمر السلطان بذلك ، فاتخذ الكندري هذا ذريعة الى ذكر الأشعرية ، وصار يقصدهم بالاهانة والأذى ، والمنع من التدريس والوعظ ، وعزلهم عن الخطبة في المساجد • واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا أنهم يقلدون مذهب أبي حنيفة ، وأشربوا في قلوبهم عقائد الزيغ والضلال فحسنوا للسلطان الأزراء بمذهب الشافعي عموما ، وبمذهب الأشعرية

خصوصاً ، فكانت فتنة عم شرها ، وأدت بالأمة الى التشتت وانزاع ، وشيوع التعصب والعداء .

ولا يفوتنا أن نشير الى الفتنة التي اشتعلت بين الحنابلة والأشعرية ، والحنابلة والشيعة ببغداد ؛ وقد استدامت بشكل خطير ، ولم تخل عنها فترة من فترات ذلك العصر ، وكانت الأمة تدفع ثمن هذه الفتن : ضحايا بشرية كثيرة ، وخسرانا فكريا وروحيا وماديا كبيرا^(١) .

واذا كان طابع عصر الامام الغزالي هو ما أسلفناه على المستوى السياسي والاجتماعي - فانه بالنظر الى المستوى الحضاري والثقافي والانتاج العلمي ، نجد أن هذه الحقبة من الزمن قد امتازت بنهضة علمية شاملة ؛ فازدهرت فيها الدراسات الاسلامية في التفسير والحديث والأصول والفقه والفلسفة والمنطق ، بفضل تلاقي حضارات الأمم المختلفة . فقد كان لسيطرة السلاجقة على ايران والعراق وما جاورهما آثار واضحة في مختلف مظاهر الحضارة في عصرهم .

وبالبحث لا يستطيع الا أن يقف مبهوراً أمام عظم المنجزات الرائعة التي قام بها السلاجقة : من مقاومة للغزو الأوربي ، ووعي لخطر المذاهب الباطنية ، والعمل على دحرها ورد باطلها ، ونشاط كبير في انشاء المدارس ودور العلم ، وعناية بالدارسين والباحثين . فكان محط نظرهم هو أن العلم من أهم الأسلحة التي ينبغي أن تتوفر للأمة لصد العدوان عنها ، ورد كيد الطامعين فيها ، والطاعنين عليها . وقد كانت اليد الطولى في هذه النهضة

(١) راجع فيما تقدم : طبقات الشافعية (٢/٢٦٩ - ٢٧٥) و امرأة الزمان (٨/٤١ - ٥١) والمنتظم (٨/٣٠٥ و ٣٢٦ ، ٩/٢٠ و ١٧٠) والكمال لابن الأثير (٩/١٧٥ و ١٩٥ و ٢١٤ و ٢٢١ و ٢٢٧ ، ١٠/٤٦) وتأريخ الاسلام للذهبي ج ١٢ . دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح .

للووزير السلجوقي نظام الملك^(١) مؤسس المدارس النظامية الكثيرة في أنحاء العالم الإسلامي •

في هذا العصر - بما فيه من زوابع وعواصف ، وما يكدره من شدائد ومحن - ولد الإمام الغزالي ونشأ ؛ فلما اشتد عوده ، ورأى مجتمع المسلمين يضطرب : جعل كل همه - بما أوتى من مواهب وقدرات بفضل استمداده من هدى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالحين - أن يساهم برسم ما قد يكون هو الطريق الأمثل لهذه الأمة ، لتسير فيه آمنة مطمئنة • فاستقبل المسلمون بظهوره عصرا جديدا وحياة فكرية متعشة زاهرة •

★ ★ ★

٢ - اسمه ونسبه ومولده :

هو أبو حامد زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي^(٢) • وقد اُثر خلاف حول أصله : أعربي هو أم فارسي ؟ فهناك من ذهب الى أنه من سلالة العرب الذين دخلوا بلاد الفرس منذ بداية

(١) أبو علي حسن بن علي بن اسحاق الطوسي ، ولى الوزارة لألب أرسلان ، ثم من بعده لابنه ملكشاه ، وقد توفى في اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ • انظر المنتظم (٩/٦٤ - ٦٨) وطبقات الشافعية (٣/١٣٥ - ١٤٥) •

(٢) نسبة الى طوس ، وهي ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور • وكانت تتألف من بلدين ، يقال لاحدهما : الطابران ، وللأخرى نوقان ، ولهما أكثر من ألف قرية • وبطوس يوجد قبر الإمام علي بن موسى الرضا ، وقبر هارون الرشيد • وفي سنة ٦١٧ هـ • دمرت جحافل المغول مدينة طوس تدميرا تاما لم تنهض منه ، وإنما نشأ بعد ذلك عمارة الى جوار مشهد الرضا وقبر الرشيد ، ومن ثم ظهرت مدينة : « المشهد » • منذ القرن الثامن الهجري ، تحيط بها قبور كثيرة ، من بينها قبر الغزالي ، الى شرقي ضريح الإمام الرضا • انظر معجم البلدان ٣ : ٥٩٠ • والوفيات ١ ، ٨١ •

الفتح الاسلامي ، ومن الباحثين من ذهب الى أنه من أصل فارسي • وليس
يضير امامنا أن يكون فارسي الأصل ، ولد ونشأ مسلماً ، وتكلم بالعربية
وخدم لغة القرآن وشريعة المسلمين ؛ كما أن اثبات العربية لأصله لن يضيف
اليه مجداً يعتد به في مجتمع يحكمه قانون : أن لا فضل لعربي على أعجمي
الا بالتقوى والعمل الصالح •

في مدينة الطابران ، وفي سنة خمسين وأربعمائة للهجرة ، ولد امامنا
الأب فقير صالح • وقد حدثنا المصادر التي رجعنا اليها في ترجمة الامام :
أن أباه كان رجلاً متديناً ورعاً ، يشتغل بغزل الصوف^(١) ، ليكسب قوته
من عمل يده ، ويبيع هذا الصوف في دكان له بطوس ؛ وكان يحب العلم
والعلماء : وفي أوقات فراغه يطوف على الفقهاء والوعاظ يجالسهم ويستفيد
منهم ، حتى اذا سمع كلامهم بكى وتضرع ، وتمنى على الله أن يرزقه
أبناء كهؤلاء ؛ فاستجابت الارادة الالهية لدعائه ، فكان له محمد أشهر علماء
عصره ، وأحمد أخوه وكان واعظاً مشهوراً • الا أن الايام لم تمهل هذا
الأب ليشهد أمله وقد تحقق ، فرحمه الله وأكرم مثواه •

ولما حضر الموت أبا الغزالي ، أوصى بولديه محمد وأحمد الى صديق
له صوفي صالح وقال له : ان لي تأسفاً عظيماً على تعلم الحفظ ، وأشتهى

(١) من هنا كانت النسبة الى العمل الذي كان يقوم به والده • وعلى
هذا فان الغزالي بتشديد الزاي نسبة الى الغزال - كما ذكر ابن خلكان -
على عادة أهل خوارزم وجرجان في نطق النسبة بعد النسبة ، فأبوه نسب
الى غزل الصوف فسمى الغزال ، وأبو حامد نسب الى أبيه فصار الغزالي •
ويروى أنه ولد في قرية غزالة من قرى طوس ، وعلى هذا فالزاي غير
مشددة • ويعلق ابن خلكان على رواية عدم التشديد بأنها خلاف المشهور •
ونسبها الى ابن السمعاني • الوفيات ١ : ٨١ • الا أن اللقب اشتهر
بتخفيف الزاي وغلب وشاع الى اليوم • انظر المصباح المنير (غزل) والوافي
بالوفيات ١ : ٢٧٧ والاتحاف ١ : ١٨ •

استدراك ما فاتني في ولدي هذين ، فعلمهما ، ولا عليك أن ينفد في ذلك جميع ما أخلفه لهما » •

فلما مات استجاب الصوفي الصالح لرجاء الوالد الراحل ، وظل يوليها غايته ورعايته ، حتى نفذ ما تركه الوالد من مال •

ولما كان الوصي رجلاً فقيراً لا يملك شيئاً ذا بال ، وتعذر عليه الاستمرار في الانفاق على الأخوين - قال لهما : اعلمنا أنني قد أنفقت عليكم ما كان لكما ، وأنا رجل من الفقير والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكم به ؛ وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة - فانكما من طلبة العلم - فيحصل لكما قوت يعينكما » •

وانما أشار عليهما أن يدخلتا مدرسة ، لأن المدارس الإسلامية كان منهجها من قديم الزمان أن تعاون طلابها على طلب العلم بتيسير أسباب القوت وضرورات الحياة •

وأطاع الولدان النصيحة ، ودخلا المدرسة ، وأكبر ههما أن يضمنا القوت لنفسيهما • وكان أبو حامد يحكي هذا ويقول : فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه ، وليس المراد سوى تحصيل القوت ، فكان تعلمنا لذلك لا لله ، فأبى إلا أن يكون لله^(١) •

★ ★ ★ ★

٣ - شيوخه :

ثم يصل إلينا ما يعرفنا اسم تلك المدرسة وشيوخها ، التي دفع إليها الغزالي وأخوه في مطلع فتوتهما : لضمان قوتهما • وأول ما طالعنا به

(١) انظر طبقات الشافعية (١٠٢/٤) واتحاف السادة (٧/١) •

كتب التراجم في ذكر شيوخه : هو طلبه علم الفقه على أستاذه أحمد بن محمد الراذكاني الطوسي^(١) . ثم تطلع الى آفاق أوسع مما عاش وما طلب ، فارتحل الى جرجان ، وهناك تتلمذ على أبي القاسم اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي^(٢) . وكان يدون ما يتلقاه منه في مذكراته وكتبه .

وفي طريق عودته من جرجان الى بلده ، وقعت له حادثة كان لها أثر بليغ في حياته ، دفعه الى أن يغير طريقته التي اعتادها في الطلب والتلقي ؛ حكاه بقوله : قطعت علينا الطريق ، وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا ، فتبعتهم ، فالتفت اليّ مقدمهم وقال : ارجع ويحك والا هلك . فقلت له : أسألك بالذي ترجو السلامة منه ، أن ترد على تعليقاتي فقط ، فما هي بشيء تتفعون به . فقال لي : وما هي تعليقاتك ؟ . فقلت : كتب في المخلاة ، هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها . فضحك وقال : كيف تدعى أنك عرفت علمها ، وقد أخذناها منك : فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ؟ . ثم أمر بعض أصحابه فسلم الى المخلاة .

فاعتبر الامام الغزالي هذا مستنطقا من الله سبحانه ليعطيه درسا مفيدا مشمرا على مدى العمر ، فأقام بعد ذلك بطوس ثلاث سنين يعاود قراءة مذكراته ومطالعة أوراقه ، حتى حفظ جميع ما علقه ، بحيث لو قطع عليه

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية (٣/٣٦) .

(٢) انظر ترجمته في طبقات الشافعية (٣/١٢٩ - ١٣٠) وقد ذكر ابن السبكي والمرتضى أنه أبو نصر الاسماعيلي . الطبقات (٤/١٠٣) واتحاف السادة (١/٧) . وهذا خطأ ، لأن أبا نصر الاسماعيلي توفي سنة ٤٠٥ هـ . على ما ذكره ابن السبكي في ترجمته (٣/٣٧) فلا يمكن أن يكون الغزالي قد حضر عليه .

انطريق لم يتجرد من علمه^(١) .

ولم يقنع الامام الغزالي في طلب العلم بما حصل . فخرج من طوس قاصدا نيسابور ، أكبر مدن خراسان . وفي تلك المدينة اتصل بامام الحرمين ، أبى المعالي ضياء الدين عبد الملك الجويني^(٢) ، وتلمذ عليه ولازمه وجد واجتهد ؛ فأعجب الأستاذ بتلميذه ، فزاد تقريبه اليه ، ومكن له في محبته واحترامه ؛ وبقي يجاور الامام ويصحبه حتى وفاته سنة ٤٧٨ هـ .

وأخذ التصوف عن الامام يوسف النساج . والامام الزاهد أبى على الفضل بن محمد بن علي الفارمذي الطوسي ، من أعيان تلامذة أبى القاسم القشيري^(٣) .

وأخذ الحديث عن أبى سهل محمد بن أحمد الحفصي المروزي ، فقد سمع عنه صحيح البخاري^(٤) .

ومن شيوخه في الحديث - أيضا - أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكمي الطوسي . وأبو محمد عبدالله بن أحمد الخواري . ومحمد بن يحيى بن محمد السجاعي الزوزني . والحافظ أبو الفتيان عمر بن أبى الحسن الرؤاسي الدهستاني . ونصر بن ابراهيم المقدسي^(٥) .

(١) انظر طبقات الشافعية (١٠٣/٤) واتحاف السادة (٧/١) وفريد رفاعي (٨٩/١ - ٩٢) .

(٢) انظر طبقات الشافعية (٢٤٩/٢ - ٢٨٢) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (٣٤٥/٣١) وسير النبلاء (١٧٥/١٢) واتحاف السادة (١٩/١) .

(٤) مرآة الزمان (٤١/٨) وتاريخ ابن عساكر (٣٤١/٣١) واتحاف السادة (١٩/١) .

(٥) اتحاف السادة (١٩/١) وطبقات الشافعية (١١١/٤) .

فاكملت له - بهذه الدراسات وغيرها - الامامة والرياسة ، واستحق
ثناء الأكابر عليه من مشايخه وممن عاصره أو أتى بعده ؛ حتى قال عنه
تلميذه محمد بن يحيى النيسابوري : لا يعرف الغزالي وفضله الا من بلغ
أو كاد أن يبلغ الكمال في عقله ،^(١) . وكان أستاذه امام الحرمين يظهر
التبجح به ، ويصفه بأنه بحر منقذ^(٢) . وهذا ليس بكثير على فتى بكرت
به الرجولة ، وجد واجتهد حتى سرع في المذهب والخلاف والجدل ،
وأصول الدين والفقه ، والمنطق والحكمة والفلسفة ؛ وأحكم كل ذلك بعد
فهم سليم لكلام أرباب هذه العلوم ، يحيط بهذا كله ، شدة ذكاء ، وسداد
نظر ، وقوة حافظلة وحجة .

* * *

٤ - امامته :

لقد بزغ نجم الامام ، بعد وفاة أستاذه امام الحرمين ؛ اذ خرج الى
المعسكر قاصدا الوزير نظام الملك ، الذي كان مجلسه مجمع أهل العلم
وملاذهم ، فناظر الأئمة من العلماء في مجلسه ، وقهر الخصوم ، وظهر
كلامه عليهم ، فاعترفوا بفضله وتمكنه ، ورأوا فيه اماما اجتمعت له الموهبة
الأصيلة والتحصيل الواسع .

عندئذ تلقاه النظام بالاحترام والتبجيل ، وولاه تدريس مدرسته
بغداد ، وطلب منه التوجه اليها . فقدم بغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة
وتولى التدريس ونشر علم الشريعة في النظامية ، وحضر دروسه الكثير من
العلماء وكبار الأئمة ببغداد فأعجبوا به ، ونقلوا آراءه وكلامه في كتبهم^(٣) .

(١) انظر طبقات الشافعية (١٠٦/٤) واتحاف السادة (١٠/١) .

(٢) انظر طبقات انشافعية (١٠٣/٤) .

(٣) انظر المنتظم (١٦٩/٩) وطبقات الشافعية (١٠٤/٤) .

وبقى على هذه الحال مدة أربع سنوات تقريبا ، الى أن انقلب امره ، فترك المنصب . واطرح ما نال من حشمة ودرجة ، للاشتغال بالتقوى وزاد الآخرة . فاستتاب أخاه أحمد في التدريس ، وخرج من بغداد ، وقام بزيارة دمشق وبيت المقدس والخليل - فك الله أسارهما - وعاد الى دمشق ثانية ومكث بها مدة ، ثم أدى فريضة الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو طيلة هذه الرحلة منصرف عن المخلوق بالكلية ، متزهدا لابس خشن الثياب^(١) .

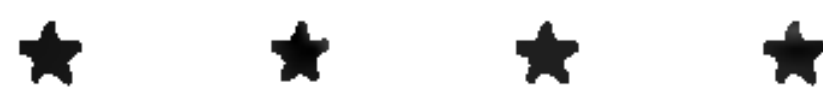
وبعد الانتهاء من أداء الفريضة ، عاد الى بغداد سنة ٤٩٠ هـ . ولكنه لم يعد الى الظهور والتدريس ، بل نزل في رباط للصوفية يقع في مواجهة المدرسة النظامية^(٢) . وبعد أشهر قلائل ، عاد الى وطنه بطوس ، فأقام بها مقبلا على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة ، وعدم مخالطة الناس .

وفي سنة ٤٩٨ هـ ولي فخر الملك علي بن نظام الملك الوزارة في نيسابور . فقصد الامام الغزالي وسمع منه وتلمذ عليه ، وألح في معاودته

(١) ذكرت بعض كتب التراجم أن الامام الغزالي قصد - بعد زيارة بيت المقدس - مصر وأقام بالاسكندرية مدة ، وكان قصده الركوب الى بلاد المغرب لزيارة الامير يوسف بن تاشفين . وقد انكر هذه الرواية صاحب مرآة الجنان (٣/ ١٧٨ - ١٧٩) وقال : كيف يذكر أنه قصد الملك المذكور لأرب ، وهو من الملوك والمملكة هرب ؟ فقد كان له في بغداد الجاه الواسع والمقام الرفيع . فاحتال في الخروج عن ذلك ، وتعلل : بأنه الى الحج سالك ، لأداء ما عليه من فروض المناسك . ثم عدل الى الشام ، وأقام بها ما أقام .
وراجع مؤلفات الغزالي لبدوي (٢٣) .

(٢) في هذه الفترة التقى به أبو بكر ابن العربي - للمرة الثانية - وجرت بينهما مناقشات روحية . فراجع القواصم والعواصم (٨ - ١) وشجرة النور الزكية (١٣٨) .

التدريس كل الالحاح . فأجابه الى ذلك ، وعاد الى التدريس في نظامية
نيسابور ، وبقي على هذه الحال مدة لم تقدرها كتب التراجم^(١) ، عاد بعدها
الى وطنه ، وبنى دارا حسنة وغرس حولها بستانا^(٢) ، واتخذ في جواره
مدرسة ورباطا للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الخير : من ختم القرآن
ودراسة الحديث ، ومجالسة أهل القلوب ، والعود للتدريس ؛ الى أن
اختاره الله سبحانه لكريم جواره ، فمضى الى رحمة يوم الاثنين : الرابع
عشر من جمادي الآخرة سنة خمس وخمسمائة . فرضى الله عنه وأكرم
مشواه .



هـ - تلامذته :

انه لمن العسير على الباحث أن يحيط بمعرفة جميع من تلمذ على
الامام الغزالي وتلقى عنه ؛ بعد أن وجدنا أبا بكر ابن العربي يقول : رأيت
(أي الغزالي) ببغداد يحضر مجلس درسه نحو أربعمئة عمامة من أكابر
الناس وأفاضلهم ، يأخذون عنه العلم^(٣) . وبعد أن انتشرت كتبه ومصنفاته
في حياته بين مشرق العالم الاسلامي ومغربه ، حتى انه صادف دخوله
يوما الى مدرسة في دمشق فوجد المدرس يقول : قال الغزالي . وهو
يدرس من كلامه^(٤) .

(١) لعل الامام اعتزل التدريس بها بعد اغتيال فخر الملك على يد
أحد الباطنية سنة ٥٠٠ . انظر الطبقات (٤/١٠٨ و ١١١) ومرآة الزمان
(٨/٤٠ و ٤١) وانظر في حادثة مقتل فخر الملك : المنتظم (٩/١٤٨ - ١٤٩) .

(٢) راجع مرآة الزمان (٨/٤١) والبداية والنهاية (١٢/١٧٣) .

(٣) انظر الشذرات (٤/١٣) .

(٤) انظر طبقات الشافعية (٤/١٠٥) .

ومع هذا ، فالتنا سنحاول أن نتعرف على بعض تلامذته ممن ورد ذكرهم في كتب التراجم :

فمن هؤلاء : القاضي أبو نصر أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الخمقري البهوني ، من أهل بهونة : إحدى قرى خمس من قرى مرو ، ويقال لمن ينسب إليها : خمقري . تفقه على الإمام بطوس وسمع الحديث من آخرين وتوفي سنة ٥٤٤هـ^(١) .

ومنهم : الإمام أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان الأصولي : كان أولا حنبلي المذهب ، ثم انتقل وتفقه على الشاشي والغزالي والكنيا . وتوفي سنة ٥١٨هـ^(٢) .

ومنهم : أبو منصور محمد بن اسماعيل بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الواعظ ، تفقه على أبي حامد بطوس . وتوفي سنة ٥٧٣هـ^(٣) .

ومنهم أبو سعيد محمد بن أسعد بن محمد النوقاني ، الملقب بالسديد ، توفي مقتولا في حادثة الغز بمشهد علي الرضا سنة ٥٥٤هـ^(٤) .

ومنهم : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت ، الملقب بالمهدي ، صاحب دعوة سلطان المغرب عبدالمؤمن بن علي . دخل المشرق ، فتفقه على أبي حامد والكنيا^(٥) .

ومنهم : أبو حامد محمد بن عبدالمملك الجوزقاني الاسفيري آيبي .

(١) انظر طبقات الشافعية (٤/٣٨ - ٣٩) واتحاف السادة (١/٤٤) .

(٢) انظر ترجمته في طبقات الشافعية (٤/٤٢) .

(٣) المصدر السابق : (٤/٦٥ - ٦٦) .

(٤) المصدر السابق : (٤/٦٦) .

(٥) المصدر السابق : (٤/٧١ - ٧٤) .

تفقه على أبي حامد ببغداد^(١) .

ومنهم : أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله العراقي البغدادي ،
تفقه على أبي حامد والكنيا والشاشي ، وبقي بعد الأربعين وخمسمائة^(٢) .

ومنهم : أبو سعيد محمد بن علي الجاواني الكردي . حدث بكتاب
الجام العوام للغزالي عنه ؛ وقرأ المقامات الحريرية على مؤلفها^(٣) .

ومنهم : الامام أبو سعيد محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري ،
من أشهر تلاميذ الغزالي . استشهد في رمضان سنة ٥٤٨ هـ في فتنة الغز^(٤) .

ومنهم : أبو طاهر ابراهيم بن المطهر الجرجاني . حضر دروس امام
الحرمين بنيسابور ثم سحب الغزالي ورافقه في أسفاره . ثم عاد الى وطنه
جرجان ، واشتغل بالتدريس والوعظ الى أن قتل شهيدا سنة ٥١٣ هـ^(٥) .

ومنهم : أبو عبدالله الحسين بن نصر بن محمد الجهنبي الموصللي
المتوفى سنة ٥٥٢ هـ^(٦) .

ومنهم : خلف بن أحمد النيسابوري . ذكره ابن الصلاح في مشكل
الوسيط وقال : بلغني أنه توفي قبل الغزالي . وله عن الغزالي تعليقة^(٧) .

ومنهم : أبو الحسن سعد الخير الأنصاري المغربي الأندلسي ، تفقه
على الغزالي ببغداد وتوفى سنة ٥٤١ هـ^(٨) .

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية (٨٦/٤) .

(٢) المصدر السابق : (٨٨/٤) .

(٣) المصدر السابق : (٨٨/٤) .

(٤) المصدر السابق : (١٩٧/٤ - ١٩٨) .

(٥) المصدر السابق : (٢٠٠/٤) .

(٦) المصدر السابق : (٢١٧/٤) .

(٧) المصدر السابق : (٢١٨/٤) .

(٨) المصدر السابق : (٢٢٠/٤ - ٢٢١) .

ومنهم : أبو عبدالله شافع بن عبدالرشيد بن القاسم الجبيلي • تفقه على الكيا وأبي حامد • وتوفي سنة ٥٤١هـ^(١) .

ومنهم : الأستاذ أبو طالب عبدالكريم بن علي بن أبي طالب الرازي • تفقه على الكيا والغزالي وتوفي سنة ٥٢٢ أو سنة ٥٢٨هـ^(٢) .

ومنهم : الامام أبو منصور سعيد بن محمد الرزاز ، من كبار أئمة بغداد • تفقه على الغزالي والشاشي والكيا والميهني ، وتولى تدريس نظامية بغداد وتوفي سنة ٥٣٩هـ^(٣) .

ومنهم : علي بن محمد بن حمّوَيْه الصوفي • تفقه على الامام الغزالي بطوس^(٤) .

ومنهم : أبو الحسن علي بن المطهر بن مكي الديّنَوَري ، من كبار تلاميذ الغزالي في الفقه • توفي سنة ٥٣٣هـ^(٥) .

ومنهم : أبو عبدالله مروان بن علي بن سلامة الطَّنْزَري ، من قرية طنزة بديار بكر • ورد بغداد وتفقّه بها على الغزالي والشاشي وتوفي سنة ٥٤٠هـ^(٦) .

ومنهم : أبو الحسن علي بن مسلم بن محمد السُلَميّ • جمال الاسلام • لازم الامام مدة اقامته بدمشق وأخذ عنه • وتوفي سنة ٥٣٣هـ^(٧) .

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية (٢٢٥/٤) .

(٢) المصدر السابق : (٢٥٨/٤ - ٢٥٩) .

(٣) المصدر السابق : (٢٢١/٤ - ٢٢٢) .

(٤) المصدر السابق : (٢٨١/٤) .

(٥) المصدر السابق : (٢٨٤/٤) .

(٦) المصدر السابق : (٣٠٨/٤) .

(٧) المصدر السابق : (٢٨٣/٤) .

ومنهم : أبو عامر دغش بن علي النعيمي الموفقي ، خرج الى طوس ، وأقام عند الامام مدة ، وأخذ عنه . وتوفي سنة ٥٤٢هـ^(١) .

ومنهم : الرضى بن مهدي بن محمد الزيدي . فقد ذكر صاحب طبقات الزيدية أنه ارتحل الى عتبة أبي حامد وتلمذ وروى عنه كل مصنفاته^(٢) .

ومنهم : أبو بكر ابن العربي^(٣) ، فقد ذكر في كتابه القواصم والعواصم [٨ - أ] : أنه قرأ عليه جملة من كتبه ،^(٤) .

★ ★ ★

٦ - كتبه الأصولية :

كتاب كثيرون في القديم والحديث عنوانا بالبحث في مؤلفات الغزالي وحصرها . وآخر كتاب في هذا الجانب ، قام بوضعه الأستاذ عبدالرحمن بدوي . وقد ضمنه ثباتا تفصيليا بمؤلفات الامام الغزالي ، مستفيدا من كل ما كتبه علماء التراجم والباحثون في مؤلفات الغزالي : من مسلمين وغير مسلمين ، قبله .

وقد جعل كتابه على سبعة أقسام . الأول : في الكتب المقطوع بصحة نسبتها الى الغزالي . الثاني : كتب يدور الشك في صحة نسبتها له . الثالث : كتب من المرجح أنها ليست له . الرابع : أقسام من كتب الغزالي ،

(١) انظر اتحاف السادة (٤٥/١) . وانظر فيما تقدم من التلاميذ : اتحاف السادة (٤٤/١ - ٤٥) وفريد رفاعي (١٦٩/٢ - ١٧٦) .

(٢) انظر طبقات الزيدية ل (٤١٤ - ٤١٥) .

(٣) المتوفى سنة ٥٤٣ . انظر ترجمته في الوفيات (٤٨٩/١) والديباج المذهب (٢٨١) .

(٤) وانظر مقدمة محب الدين الخطيب لفصلة من كتاب ابن العربي سماها العواصم من القواصم ط السلفية .

أفردت كتباً مستقلة ، وكتب وردت بعنوانين متغايرة . • الخامس : كتب منحولة . • السادس : مخطوطات موجودة ومنسوبة الى الغزالي . • وقد قام بطبعه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة . • ومع هذا ، فاني في هذا المقام أردت أن أكتب عن مؤلفات الامام في أصول الفقه خاصة ، لمعرفة مكانة كتاب الشفاء من كتبه هذه ومنزلة منها . • مرجئاً الكتابة عنها عامة الى فرصة أخرى إن شاء الله تعالى .

ان أول كتاب وضعه الامام الغزالي في الأصول هو : « المنحول من تعليق الأصول » . • فقد ذكر ابن السبكي أنه ألفه في حياة أستاذه امام الحرمين^(١) . • ونقل بعض المؤرخين عن امام الحرمين قوله - لما عرض الغزالي عليه كتاب المنحول - : دفتني وأنا حي ، فهلا صبرت الى أن أموت^(٢) ؟ .

ونحن نستبعد هذا النقل عن امام الحرمين ، فان الغزالي لم يكن في منزلة المنافس لأستاذه أو المسابق له ، بل انه وضع كتابه هذا بعد أن درس الأصول على امام الحرمين . • فأراد أن يدون في الأصول كتاباً يضمه آراء امامه وطريقته في هذا العلم . • وفي هذا يقول الغزالي : « انه (أي كتاب المنحول) النهاية في الوفاء بطريقة امامي فخر الاسلام امام الحرمين ، قدس الله روحه »^(٣) .

وقد جاء ذكر كتاب المنحول في الشفاء في ثلاثة مواضع :
أولها : حينما بين منهجه في كتابه الشفاء ، فقال : « فاني سقت

(١) انظر طبقات الشافعية (١١٦/١) .

(٢) انظر المنتظم (١٦٨/٩ - ١٦٩) وسير النبلاء (١٧٧/١٢) و مرآة الجنان (١٨١/٣) .

(٣) انظر شفاء الغليل (٨) .

الكلام في هذا الكتاب على نهاية الانقباض عن التعرض لما اشتمل عليه كتاب
« المنخول من تعليق الأصول »^(١) .

وثانيها : حين بين السبب في ترك تناول بعض مسائل القياس في
الشفاء ، فقال : وما أخللته من كتاب القياس : مما لم أعرض له ، فهو
منقسم الى ما رأيت جليا يستغنى بكتاب المنخول عنه . . . الخ »^(٢) .

وثالثها : قوله - في حكاية مذهب أبي بكر الباقلاني في الطرد
والعكس - « الى كلمات مشهورة قردناها في كتاب المنخول من
الأصول »^(٣) .

وكتاب المنخول لم ينشر بعد ، وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار
الكتب المصرية رقم [١٨٨] أصول . ونسخة أخرى في الخزانة الأزهرية ،
رقم [١٤٦٢] أصول .

ثم ألف الامام الغزالي بعد المنخول كتابه « شفاء الغليل » . وستكلم
عليه فيما بعد .

وهناك كتاب ثالث في الأصول ، وأسمه « تهذيب الأصول » ، قد
ذكره الامام الغزالي في المستصفى اذ قال : فاقترح على طائفة من محصلي
علم الفقه تصنيفا في أصول الفقه ، أصرف العناية فيه الى التلقيق بين الترتيب
والتحقيق ، وإلى التوسط بين الاخلال والاملال ، على وجه يقع في الفهم
دون كتاب « تهذيب الأصول » ، ليله الى الاستقصاء والاستكثار ، وفوق
كتاب المنخول « ليله الى الايجاز والاختصار »^(٤) .

(١) انظر الشفاء (٨) .

(٢) انظر الشفاء (١٦) .

(٣) انظر الشفاء (٢٦٧) .

(٤) انظر المستصفى (٤/١) . وقد أحال الامام الغزالي اليه في
تفصيل المذاهب في الشبه فقال : « وقد استقصيت ذلك في تهذيب
الأصول » ، المستصفى (٣١٨/٢) .

من هذا يتبين أن كتاب التهذيب كتاب ضخم واسع • ولا يعرف عن الكتاب أكثر من هذا الذي ذكره عنه مؤلفه ، ولم يثر عليه الى الآن •

الكتاب الأصولي الرابع للامام الغزالي هو « المستصفى من علم الأصول » • وقد ألفه في فترة عوده الى التدريس في نظامية نيسابور • فقد قال الامام عن هذا : فتقاضاني في عنفوان شبابي اختصاص هذا العلم (يعني الفقه والأصول) بفوائد الدين والدنيا ، وثواب الآخرة ، أن أصرف اليه من مهلة العمر صدرا ، وأن أخص به من متفلس الحياة قدرا • فصنفت كتبا كثيرة في فروع الفقه وأصوله • ثم أقبلت بعده على طريق الآخرة ، ومعرفة أسرار الدين الباطنة • فصنفت فيه كتبا بسيطة ، ككتاب « احياء علوم الدين » ، ووجيزة ككتاب « جواهر القرآن » ، ووسيلة ككتاب « كيماء السعادة » ثم ساقني قدر الله الى معاودة التدريس والافادة ، فاقترح على طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في الأصول • • • فأجبتهم الى ذلك مستعينا بالله ، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق لفهم المعاني ، فلا مندوحة لأحدهما عن الثاني ، فصنفته وأتيت فيه بترتيب لطيف عجيب • • • • وقد سميت كتاب « المستصفى من علم الأصول » •

والله تعالى هو المسؤول ، لينعم بالتوفيق ، ويهدي الى سواء الطريق ، وهو باجابة السائلين حقيق ،^(١) • والكتاب قد طبع في القاهرة مرتين ، الأولى : بالمطبعة الأميرية ببولاق [١٣٢٢ - ١٣٢٤ هـ] ومعه فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت [جزآن في مجلدين] • والثانية : بالمطبعة التجارية سنة ١٣٥٦ هـ [جزآن في مجلد واحد] •

وقد اعتنى العلماء بكتاب المستصفى ، وتناولوه بالشرح والتعليق والاختصار •

(١) المستصفى (١/٣ - ٤) •

فممن قام بشرحه : أبو علي حسين بن عبدالعزيز الفهرى البلسنسي
المتوفى سنة ٦٧٩هـ^(١) . وأبو عبدالله محمد بن محمد بن علي البدرى في
كتابه المسمى : « المستوفى »^(٢) . وعليه تعليقه لسليمان بن داود بن محمد
الغرناطي المتوفى سنة ٦٣٩هـ^(٣) .

وممن اختصره : أبو العباس أحمد بن محمد الاشيلي المتوفى سنة
[٦٤٧ أو ٦٥١هـ]^(٤) . وأبو الوليد ابن رشد [الحفيد] المتوفى سنة ٥٩٥هـ^(٥)

(١) انظر كشف الظنون (١٦٧٣/٢) وجاء في اتحاف السادة (٤٢/١)
أن وفاته سنة ٧٧٦هـ .

(٢) انظر البحر المحيط للزركشي (١/٣ - أ) وانظر ترجمة البدرى
في شجرة النور الزكية (٢١٧) .

(٣) انظر كشف الظنون (١٦٧٣/٢) . وقد جاء في اتحاف السادة
(٤٢/١) أن وفاته سنة ٨٣٢هـ . هذا وقد ذكر الاستاذ بدوي : أن النسفي
شرح المستصفى واثمه سنة ٦٦٥هـ وله مخطوطة في برلين رقم (١١٩٨)
انظر مؤلفات الغزالي (٢١٨) ونعتقد أن التباسا وقع لمن استقى منه الاستاذ
بدوي هذا الخبر . ذلك أن عمر النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ له منظومة
في الخلاف . انظر كشف الظنون (١٨٦٧/٢) وقد قام أبو البركات النسفي
المتوفى سنة ٧١٠هـ بشرحها شرحا بسيطا سماه المستصفى ثم اختصره
وسماه المصفى : انظر كشف الظنون (١٨٦٧/٢) ومفتاح السعادة
(٥٧/٢) . ولم نجد مصدرا آخر يشير الى أن النسفي الأول أو الثاني قد
شرح مستصفى الامام الغزالي .

(٤) انظر البحر المحيط للزركشي (١/٣ - أ) واتحاف السادة
(٤٢/١) وانظر ترجمته في شجرة النور الزكية (١٨٤) .

(٥) انظر البحر المحيط للزركشي (١/٣ - أ) .

وابن شاس وابن رشيق^(١) . والسهروردي الحكيم^(٢) . وابن قدامة
المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ في كتابه المسمى : بروضه الناظر ، وجنسة
المناظر^(٣) .

(١) انظر البحر المحيط للزركشي (١/٣ - أ) وانظر ترجمة :
نجم الدين عبدالله بن محمد بن شاس في شجرة النور الزكية (١٦٥) والظاهر
أن المراد بابن رشيق هو : قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن الشيخ أبي
الحسن بن رشيق الربيعي شيخ المالكية . المتوفى سنة ٦٨٠هـ . انظر
ترجمته في شجرة النور (١٨٧) .

(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٦٧٣) .

(٣) وقد طبع الكتاب مرتين بالمطبعة السلفية .

التعريف بكتاب شفاء الغليل

عنوان الكتاب :

تناولت كتب التراجم هذا الكتاب بعنوانين مختلفة • فذكره ابن السبكي بعنوان « شفاء الغليل في بيان مسائل التعليل »^(١) • والسيد مرتضى بعنوان « شفاء الغليل في بيان مسألة التعليل »^(٢) • والعيدروسي بعنوان « شفاء الغليل في القياس والتعليل »^(٣) • وجاء بمثل عنوان العيدروسي في كشف الظنون^(٤) •

والناظر في مقدمة كتاب الشفاء ، أو في آخر ورقة منه - يكون بمنجاة عن هذا الاضطراب ، إذ صرح الامام الغزالي في المقدمة بقوله : وسميته « شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل » • وفي ختام الكتاب يقول : هذا نهاية ما أردنا أن نذكره في الأركان الخمسة من القياس ، مقتصرين على المقصد الذي أعرب عنه لقب الكتاب ، ووافين بما التزمناه : من « شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل » •

(١) طبقات الشافعية (١١٦/٤) وقد نبه الاستاذ بدوي على أنه ورد في مخطوطة الطبقات : « مسالك » بدل « مسائل » • وانظر الطبقات ط الحلبي (٢٢٥/٦) •

(٢) اتحاف السادة (٤٢/١) ونحن نعتقد أن تصحيحاً من المطبعة لحق هذا العنوان ، لأن المرتضى في بيان مؤلفات الغزالي قال : ومنها : « شفاء الغليل في بيان مسألة التعليل رتبته على مقدمة وخمسة أركان • وهو عندي » • والنسخة التي كانت عنده هي المحفوظة الآن بدار الكتب المصرية • وعليها نص تملك المرتضى • وعنوان هذه النسخة : « شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل » فتكون كلمة : « مسألة » ، مصحفة عن : « مسالك » •

(٣) انظر تعريف الاحياء بهامش اتحاف السادة (٣٠/١) •

(٤) انظر كشف الظنون (١٠٥١/٢) •

لهذا فأننا لم نتردد في أن نضع على الكتاب العنوان الذي ارتضاه له مؤلفه ، وهو « شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل » .
وقد وجدنا الامام الغزالي يكتفى بالجزء الأول من هذا العنوان وهو « شفاء الغليل » حينما يحيل اليه في كتاب المستصفى^(١) .

موضوعات الكتاب وأقسامه :

يتألف كتاب الشفاء من مقدمة وخمسة أركان .
أما المقدمة : فيتناول فيها الامام الغزالي معنى القياس والعلة والدلالة ، والفرق بين القياس والعلة . وبين العلة والدلالة .
وأما الركن الأول : فقد استعرض فيه طرق اثبات العلية ، وفصل الكلام فيها باسهاب وسعة واحاطة بجميع أطراف الموضوع . فتناول اثبات العلية بالنص ، والتنبيه والايماء ، والاجماع ، ثم ذكر بعد ذلك اثبات العلية بالمناسبة ، فأفاض بالحديث عن معنى المناسب وحده وأقسامه ، ونقض ما ذهب اليه أبو زيد الدبوسي في المناسبة والاخالة ، ثم تكلم عن الاستدلال المرسل ، أو ما يسمى بالمصالح المرسلة ، وعن الشروط التي ينبغي توافرها لصحة التعليل بها ، ومذاهب العلماء في ذلك . مع الاكثار من الأمثلة والتطبيقات . ونستطيع أن نقرر أنه - رحمه الله - كان مستقل الشخصية والفكر في تناوله للمصلحة ، وفيما ذهب اليه من شروط للأخذ بها ، والتعويل عليها .

(١) ففي نهاية الكلام على طرق التنبيه والايماء قال : وقد أطنبنا في تفصيلها في كتاب شفاء الغليل ، وهذا القدر كاف هنا . (٢/٢٩٠) . وفي الكلام على رأي أبي زيد الدبوسي في المناسب قال : وذكرنا تفصيل أمثله والاعتراض عليها في كتاب شفاء الغليل ، (٢/٢٩٩) . وفي بحث تخصيص العلة قال : وهذا فيه كلام طويل ذكرناه في شفاء الغليل ، (٢/٣٤٢) .

ثم يذكر طريق اثبات العلية بالاطراد والانعكاس ، أو ما يسمى بالدوران . فبعد أن يذكر مذاهب الأصوليين في دلالاته على علية الوصف المذكور مع الحكم ، يبين أن مناط الغموض فيه ناتج من الاجمال في مقام التفصيل . فيتوفر على البحث فيه ، ثم يقسمه الى صحيح وفاسد ، ويكثر من الأمثلة التي تين صحة التعليل به ، ويرد على ما قد يثور من شبهة في تلك الأمثلة ، مؤداها : أن التعليل فيها قام على وصف مناسب ، بينما الدوران أساسه التعليل بوصف لا يناسب ، ولكن الحكم يوجد بوجوده وينعدم بعده .

ثم يتناول الشبه وتعريفه ، والمذاهب في حجتيه . وهنا يحقق الامام الغزالي أمرا في غاية الدقة والخفاء ، وهو : أن كثيرا من الخلافات يكون مرجعها تفاوت المصطلحات باختلاف المدارس ، والاعتقاد في مناهج البحث ؛ ويبين أن من يوفق الى الرحلة والاطلاع على تفاوت هذه المناهج - يهون عنده ما قد يراه من اضطراب في القبول أو الرد . ويطبق هنا على الشبه ، ومدى جواز الاحتجاج به في معرفة كون الوصف علة . ثم يفرق بين هذا الشبه المختلف فيه ، وبين ما يسمى بقياس غلبة الأشياء ، ويخرجه من دائرة الخلاف ، لأن البحث فيه مقصور على تنقيح مناط الحكم ومتعلقه .

ويختم هذا الركن بالكلام على أشكال البراهين : برهان الاعتلال ، وبرهان الخلف وبرهان الاستدلال ، والاستدلال بالخاصية والنتيجة والنظير .

وأما الركن الثاني : فيتحدث فيه الغزالي عن العلة وحدتها ، وما يجوز أن يجعل علة . ويتناول مسائل تخصيص العلة ، والجمع بين علتين لحكم واحد ، والتعليل بالعلة القاصرة . وقد أكثر من ذكر التطبيقات من الفروع لهذه المسائل . ووجدناه - رحمه الله - يتبع الخلاف في هذه المسائل الى أن

يوصلنا بعد البحث والتأمل ، الى أن الخلاف في بعضها لفظي لا طائل تحته .
ثم يبحث في آخر هذا الركن الفرق بين العلة والشرط ، ويبين معنى
السبب في اصطلاح الفقهاء .

وأما الركن الثالث : فقد خصصه للكلام عن الحكم [أي حكم الأصل]
فتناول فيه ما يجوز أن يثبت بالقياس وما لا يجوز ، وناقش ما نسب الى أبي
زيد الدبوسي : من أن الأحكام تناط بالأسباب لا بالحكم ، وما يتعلق بهذا :
من التعليل بالحكمة . ثم قرر أن نصب الأسباب للأحكام ، أحكام يجوز
تعليلها . ثم ختمه ببيان مسألة البقاء على الحكم الأصلي قبل الشرع ، وهل
يعرف بالقياس ؟

وأما الركن الرابع : فقد تناول فيه الأصل ، وذكر شرائطه ، ومتى
يصح القياس عليه؟ ثم بحث قول الفقهاء : ان هذه المسئلة خارجة عن القياس .
وأتى فيه بتفصيل وتمثيل أزال غموض المسئلة واشكالها .

والركن الخامس من الكتاب ، تناول فيه الفرع ، فبين شرائط الفرع
المقيس على الأصل : من وجوب تقدم الأصل على الفرع وأن لا يكون
منصوصا عليه الى غير ذلك من الشرائط .

★ ★ ★ ★

ملاحظات عامة حول الكتاب :

١ - ان المؤلف قد اعتمد في كتابه على اسلوب المناظرة ، والالزام
بالحجة ، وعرض البراهين في تناوله للمسائل الأصولية ، وكثيرا ما نجده
يلجأ الى طريقة السؤال والجواب في تجلية غموض المسئلة ، أو تفنيد ما قد
يرد عليها من اعتراض . بل قد نراه في بعض الأحيان يتخيل الاعتراض
واردا على ما قرره ، ويبدأ هذا بقوله : « خيال وتنبيه » ، ثم يتولى الاجابة
عن هذا الخيال .

وعلى هذا المنهج ، سار في بحثه لمسائل نقلت عن أبي الدبوسي ،
فأفاض فيها ، وقررها على وجه أزال عنها الغموض والتشويش الذي أضافه
النقلة عنه إليها .

وكان في كل ما يقرره حاذقا فطنا فصيحاً بصيراً بطرائق المناظرة
والجدال ، بل انه يعتمد - في أثناء مناقشاته لتلك المسائل - ابراز المنهج
السليم في المناظرة والمحااجة ، ويبين ما على المعلن أو المجتهد وما له . ثم
ما للمعارض بعد ذلك من مرتبة أو منزلة ، ويؤكد أن الغرض من المناظرة
أو الجدال هو الوصول الى الحق لا غير ؛ ويدعو الى قبول الحق اذا ظهر
والاذعان له ، بصرف النظر عن مصدره وقائله ، وفي هذا يقول : « لا سبيل
الى اجتناب الحق ترفعا من خسة الشركاء » (١) .

٢ - اتنا في كتاب الشفاء نجد أنفسنا أمام سيل متدفق من الأمثلة
والتطبيقات لمسائل التعليل والقياس ، لا نجدها في غيره من كتب الأصول التي
بين أيدينا . وبهذا فان الكتاب يعطينا نموذجا عمليا يعرفنا السبيل الى الاستفادة
من القواعد الأصولية ، واخراج تلك القواعد من الجمود النظري الى التطبيق
العملي . ولقد عانينا الكثير من كتب الأصول التي تحيل قواعد هذا العلم
ومسائله الى طلاس غير مفهومة ، أو هياكل لا روح فيها ولا ثمرة منها ،
ولا يصل طالب المعرفة من ورائها الى ما يريد ويتغنى . لكن الامام الغزالي
استطاع - بما أوتي - أن يجنب كتبه هذا الجمود والعقم .

٣ - ان الامام الغزالي بين أن التعليل انما هو : لتعدية الحكم
المنصوص عليه الى غير محل النص ، (٢) . وبهذا الاعتبار وضع كتابه

(١) انظر الشفاء ص (٦٣٣) .

(٢) انظر الشفاء (١١٥) والمستصفى (٣٣٥/٢) .

« الشفاء » فدرس التعليل وبحث مسأله وقواعده ، مما يجعل الكتاب رسالة متخصصة في التعليل والقياس •

ومع هذا فان الكتاب لم يتناول البحث في حجية القياس وأدلة القول بالتعليل •

وهذا لم يكن عن غفلة أو تقصير ، وانما مبعثه الحرص والعناية بجانب دون جانب • فالامام الغزالي كتب « شفاء الغليل » في أمور تهم الثمائلين بالقياس والمتقبلين للتعليل ، وهؤلاء لا داعي لأن يذكر لهم أدلة الحجية والعمل بالقياس •

وفي هذا ، يقول - رحمه الله - : وما أخللته من كتاب القياس ، مما لم أعرض له ، فهو منقسم الى ما رأيته جليا يستغنى بكتاب المنحول عنه ، والى ما لا تمس الحاجة اليه في المناظرات الا نادرا ، فقصرت همى على الأغراض ، ثم اجتريت منه بالأهم ^(١) •

ويقول : « ان اعتناءنا في هذا الكتاب بما تمس اليه حاجة القانسين المتناظرين • وقبول أصل القياس فيما بينهم كالمفروغ منه » ^(٢) •

٤ - ملاحظة أخيرة ، حول نقول ذكرها الغزالي عن الامام مالك ، ولا تعزف الآن في كتب المالكية [المتداولة] وفق نقل الغزالي • من ذلك : مسألة اباحة قتل ثلث الأمة لبقاء الثلثين ، على أساس المصلحة • ومن ذلك : اباحة تعذيب المتهم بسرقة أو نحوها حتى يقر ويعترف • ومن ذلك : الاقراءع بين المشتركين في قتل الواحد ، ليقتل من بينهم من تخرج عليه القرعة • وقد حققت في مباحث التعليل أن الامام مالكا لا يقول بمثل هذا

(١) الشفاء (١٦) •

(٢) الشفاء (٢٠٧) وانظر في هذا المعنى أيضا (٣٥٣) •

الذي نقل عنه • غير أنه يمكن توجيه ما ورد في كتاب الشفاء ، بأن ما ذكر هو رأي لأحد المالكية ، وتسامح الغزالي بالتعبير فنسبه للإمام مالك • أو أن الغزالي قد اطلع من كتب المالكية - التي تسب القول بهذه الأحكام للإمام مالك - على ما لم يصل إلينا •

وعلى أي حال ، فإن هذا لا يقلل من قيمة كتاب الشفاء ، فانكتساب ذو قيمة حقيقية ثابتة • وحسب صاحبه أنه كان من أولئك الأئمة الأوائل الذين فقهوا شريعتهم فروعاً وأصولاً ، وتعمقوا في أسرار قواعدها وضوابطها ، ثم حاولوا أن يقدموا لمن بعدهم خلاصة ما وصلوا إليه ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً •

★ ★ ★

مخطوطات الكتاب

قمت بتحقيق هذا الكتاب عن أربع نسخ مخطوطة •

١ - صورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٥٤) أصول • وقد رمزنا إليه بحرف :

(د)

والنسخة مكتوبة بخط نسخ واضح ، كتبها صالح بن وزير بن علي سنة خمس مائة وثلاث وسبعين هجرية • في ست وثمانين ورقة ، مقاس ١٦ × ٢٥ ، في كل صفحة ما بين خمس وثلاثين إلى ثمان وثلاثين سطراً • وعلى صفحة العنوان نص اسمها : « شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل » • وعليها عدة تملكات لبعض العلماء :

منهم : محمد بن اسحاق الحسيني المعروف بابن البناء ، بتاريخ ستمائة وسبع وستين للهجرة •

ومنهم : نجم الدين : محمد بن أحمد الفيضي الشافعي المتوفى سنة ٩٨٣هـ^(١) وتاريخ تملكه لهذه النسخة : سنة تسعمائة وسبع وثلاثين للهجرة •

ومنهم : السيد محمد المرتضى الحسيني الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ • ثم عبارة منه تثبت أنه أعاد النسخة بعد تملكه إياها الى مقرها • ونص هذه العبارة : « افتداه وأبقاه على وقفه » • والتوقيع على ذلك باسمه : « محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه » •

وقد كان أصل هذه النسخة قبل ورودها لدار الكتب ، في جامع محرم أفندي الشهير بالكردي وهو الذي كان يعرف فيما مضى بالمدرسة المحمودية التي أنشأها الأستاذار محمود ، بشارع قصبة رضوان بالقاهرة •

★ ★ ★ ★

٢ - صورة عن ميكروفيلم في معهد المخطوطات بالجامعة العربية عن النسخة الأصلية المحفوظة في مكتبة الأزهر • رقم (١٠٧) أصول فقه • وقد رمزنا اليها ، بحرف :

(ز)

وعنوانها : « شفاء الغليل » ، في بيان مسالك التعليل • وهي مكتوبة بقلم معتاد ، واضح عليه الصحة ، وبدون تأريخ • ويبدو من مظاهر خطها أنها كتبت في القرن السادس ، أو السابع ، في مائة وواحد وثمانين ورقة ، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرا • وصفحة العنوان مكتوبة بخط يخالف

(١) صاحب المصنفات العديدة ، منها : تفسيره المسمى بالسراج المنير ، المطبوع في أربع مجلدات • وقد ترجم له ابن العماد في الشئونات (٤٠٦/٨) وجعل وفاته سنة ٩٨٤ • وابن الغزي في الكواكب السائرة (٥١/٣ - ٥٣) •

خط النسخة • وعليها وقفية لها من الشيخ أحمد الدمنهوري على طلبة العلم بالأزهر في خزائنه الكائنة بالمقصورة بالأزهر ، بدون تأريخ • والشيخ الدمنهوري هذا هو العلامة أحمد بن عبد المنعم بن يوسف • الذي كان شيخا للأزهر وتوفي سنة ١١٩٢هـ^(١) • وله كثير من المصنفات •

★ ★ ★ ★

٣ - نسخة مصورة عن نسخة مكتبة جسترستي في أيرلندا • رقم (٣٧٧٦) • ورمزنا إليها بحرف :

(ل)

تنقص من أولها مقدار خمسة عشر ورقة تقريبا • وقد كتبت بخط معتاد ، يبدو عليه الصحة • وبدون تأريخ ، ومن المرجح أن تكون قد كتبت في القرن السادس تقريبا في ١٤١ ورقة ، في كل صفحة تسعة عشر سطرا • وكانت هذه النسخة عند الأخ الدكتور رشاد سالم الأستاذ بجامعة عين شمس ، حصل عليها ضمن مجموعة لابن تيمية ، قام بتصويرها من مكتبة جسترستي • فتفضل بإعطائها لي فله مني كل الشكر والتقدير •

★ ★ ★ ★

٤ - صورة عن ميكروفيلم في معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، عن النسخة الأصلية المحفوظة بمكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا في الهند • رقم (٥٦١) • وقد رمزنا إليها بحرف :

(هـ)

عنوانها : « شفاء الغليل » في بيان الشبه والمخيل ، ومسالك التعليل •

(١) ترجم له علي مبارك في الخطط (١١ ٣٤ - ٣٥) والجبرتي في عجائب الآثار (٢٥/٢) •

وهي مكتوبة بقلم معتاد واضح ، ويبدو عليها الصحة والدقة ، بقلم محمد بن هبة الله بن سحكان السلماسي : سنة خمسمائة واحد وخمسين للهجرة • وجاء بآخرها : « قوبل وصحح بقدر الامكان جميع هذا الكتاب بأصل صحيح عتيق مقابل بالأصول ، والله أعلم وأحكم • وذلك في شعبان سنة اثنين وخمسين وخمسمائة » • وعدد أوراقها مائة وثمان وسبعون ورقة • وفي كل صفحة ثمانية عشر سطرا • وقد كانت في الأصل مضطربة الأوراق عند التجليد • وبمقابلتها على النسخ الأخرى • قمت بترتيبها على الوضع الصحيح •



منهجني في تحقيق الكتاب :

لقد أخذت نفسي في تحقيق « الشفاء » ، أن أبلغ الغاية من تحقيق النصوص أو أكاد • تلك الغاية التي هي اخراج الكتاب صحيحا ، كما وضعه مؤلفه • ولقد صرفت في سبيل ذلك غاية ما أملكه من طاقة وجهد ، يتضح بالاطلاع عليه والنظر فيه •

وقد راعيت في عملي الالتزام بأهم القواعد المتبعة في تحقيق النصوص • فرت كما يلي :

١ - قمت بكتابة نسخة من الكتاب ، عن نسخة (د) • وعرضتها عليها وعلى النسخ الأخرى ، فأثبت كل فرق بين هذه النسخ ، لم أترك من هذه الفروق الا ما يرجع الى قواعد الاملاء وطريقته • فقد وجدت في بعض النسخ كلمة : « يرى ، سوى ، استثنى » مرسومة هكذا : « يرا ، سوا ، استنا » • فكتب هذه الكلمات وأمثالها وفق القواعد الاملائية المعروفة اليوم ؛ ولم أنبه على هذه الفروق ، لعدم جدوى التبيه عليها • وكذلك وجدت بعض النسخ تذكر بعد ورود اسم امام أو صحابي : رضى الله عنه ،

أو رحمه الله • بينما من النسخ ما قد أغفل ذكر هذه الزيادة • فجريت على إثبات هذه الصيغ وعدم التنبيه - أيضا - على النسخة التي لم تذكرها •

ثم عدت أقرأ النص بتأمل وتفهم ؛ فإذا ما وصلت الى كلمة أو جملة اختلفت النسخ فيها - دقت النظر ، فتخیرت ما كان أصوب أو أنسب أو أحسن ، فوضعت في حلب الكتاب ، ووضعت ما يقابله في النسخ الأخرى في الحاشية • وبهذا فاني لم ألزم لفظ نسخة بعينها •

٢ - صححت ألفاظا وردت في النص مخالفة لقواعد النحو والرسم : وذلك مثل كتابة العبارة التالية : « الى كلى الأمرين » فصحتها بـ « الى كلا الأمرين » •

٣ - أحلت المسائل الأصولية الواردة في الكتاب على أهم المصادر الأصولية التي تناولت هذه المسائل ، من الكتب المعروفة المتداولة الآن •

٤ - لما كان الكتاب قد أورد الكثير من مسائل الخلاف في الفروع ، فاني اعتيت بهذه المسائل ، فذكرت آراء الفقهاء فيها ، ومواطن الاتفاق والافتراق بين الأئمة ، مع الإحالة الى بعض كتب الفقه المختلفة الخاصة والعامة •

٥ - ذكر الكتاب نصوصا للإمام الشافعي ، وأبى زيد الدبوسي • فدللت على الصفحات التي ذكرت تلك النصوص من كتبهما •

٦ - خرجت شواهد الكتاب من آيات وأحاديث وأشعار •

٧ - ترجمت لجميع الأعلام التي وردت في الكتاب ترجمة مختصرة ، مع الإحالة على بعض المصادر التي تناولت الترجمة •

٨ - عرفت بالكتب التي وردت أسماؤها في الكتاب • وذكرت أماكن وجودها •

٩ - شرحت بعض الألفاظ الغامضة في الكتاب شرحا لغويا •

ولم أتخذ في الكتاب رموزا تضيف اليه الغموض أو التعقيد • وكل ما أتخذته : هو أنني جعلت ما ورد في نسخة دون نسخة - بين حاصرتين ، وأشرت في الحاشية الى مصدر هذه الزيادة • وقد أتضح لي أنه قد سقط من بعض النسخ في بعض الصفحات سطر أو سطران مما يكون بين كلمتين متماثلتين وكانت (ز) أكثر النسخ في ذلك • وقد يكون ما بين الحاصرتين مساويا لعبارة أخرى وردت في بعض النسخ ووضعت في الحاشية •

كما حرصت على الإشارة الى بدء صفحة نسخة (د) ونهايتها • فوضعت أرقاما تدل على ذلك • ورمزت للوحة الأيمن من الورقة برقمها مقرونا بالحرف (أ) وللوجه الأيسر برقمها مقرونا بالحرف (ب) •

وبعد : فهذا هو كتاب « شفاء الغليل » أقدمه - محققا - لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر لينشر بعد مرور ما يقرب من تسعة قرون على تأليفه •

واني لأرجو أن أكون قد وفقت بعلمي فيه أو قاربت • فان كان كذلك بفضل الله وعنايته وتوفيقه • والا : فعذري أنني بذلت غاية ما وسعني من جهد وطاقة •

والله - سبحانه وتعالى - أسأل ، أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن ، وأن يجعله خالصا لوجهه • كما أسأله - جلت قدرته - مزيدا من العون والتوفيق في سبيل نشر تراثنا وكنوز أسلافنا ، انه نعم المولى ونعم النصير ، ومنه نستمد العون والتوفيق •

الدكتور محمد عبيد الكبيسي

القاهرة ١٦ نيسان ١٩٦٩م
١٣٨٩/١/٢٩هـ

الحمد لله رب العالمين

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

بسم الله الرحمن الرحيم

introduction

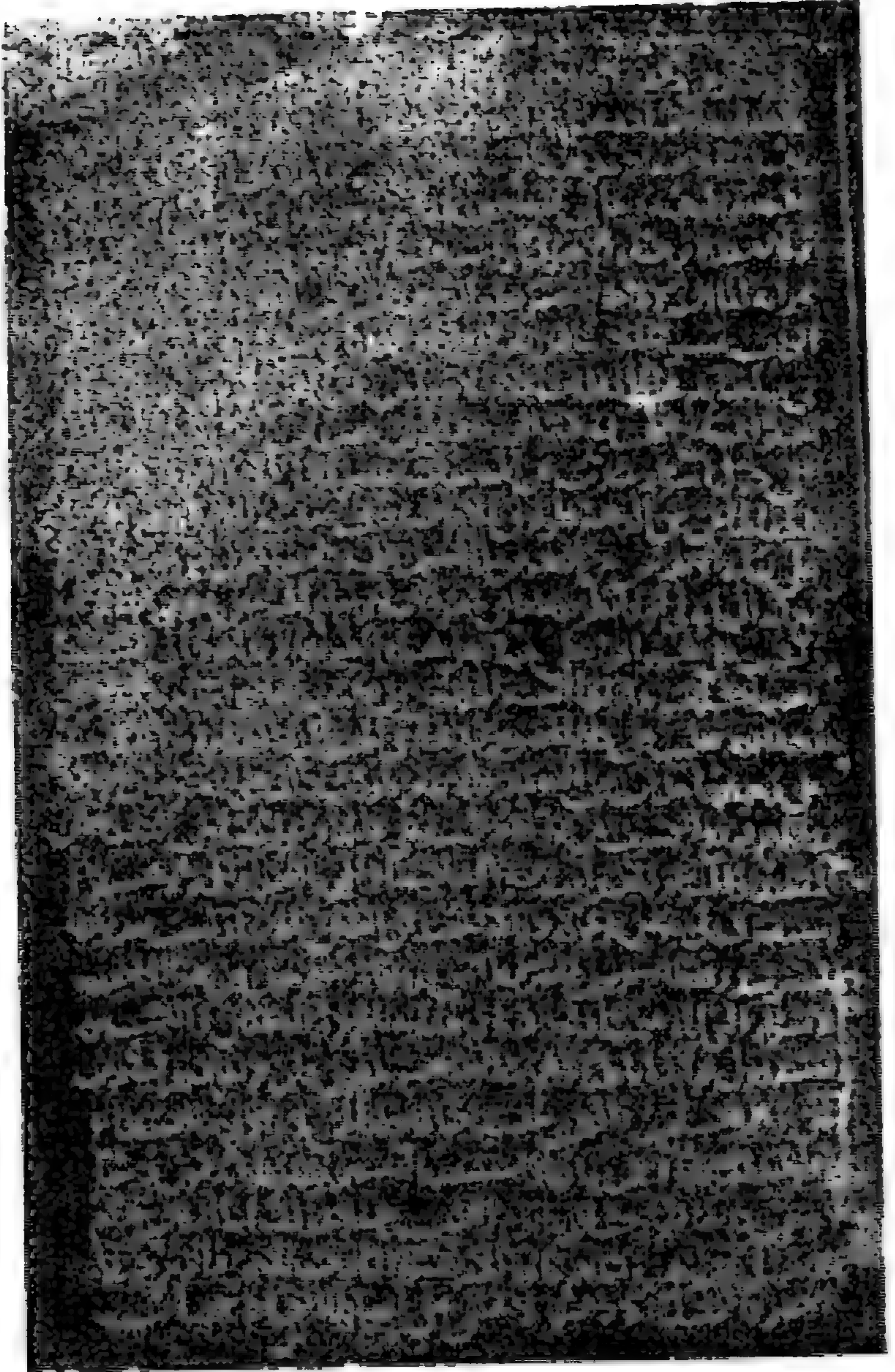
في هذا الكتاب
 من كتابي الذي
 كتبت في سنة
 الف وستمائة
 في تاريخ الدولة
 العثمانية
 في القرن السادس عشر
 في عهد السلطان
 سليمان القانوني
 في مدينة إسطنبول
 في يوم الاثنين
 الثاني عشر من شهر
 ربيع الأول سنة
 الف وستمائة
 في يد كاتبه
 عبد الله بن محمد
 الكاتب

2-5-6-11-12-13-14

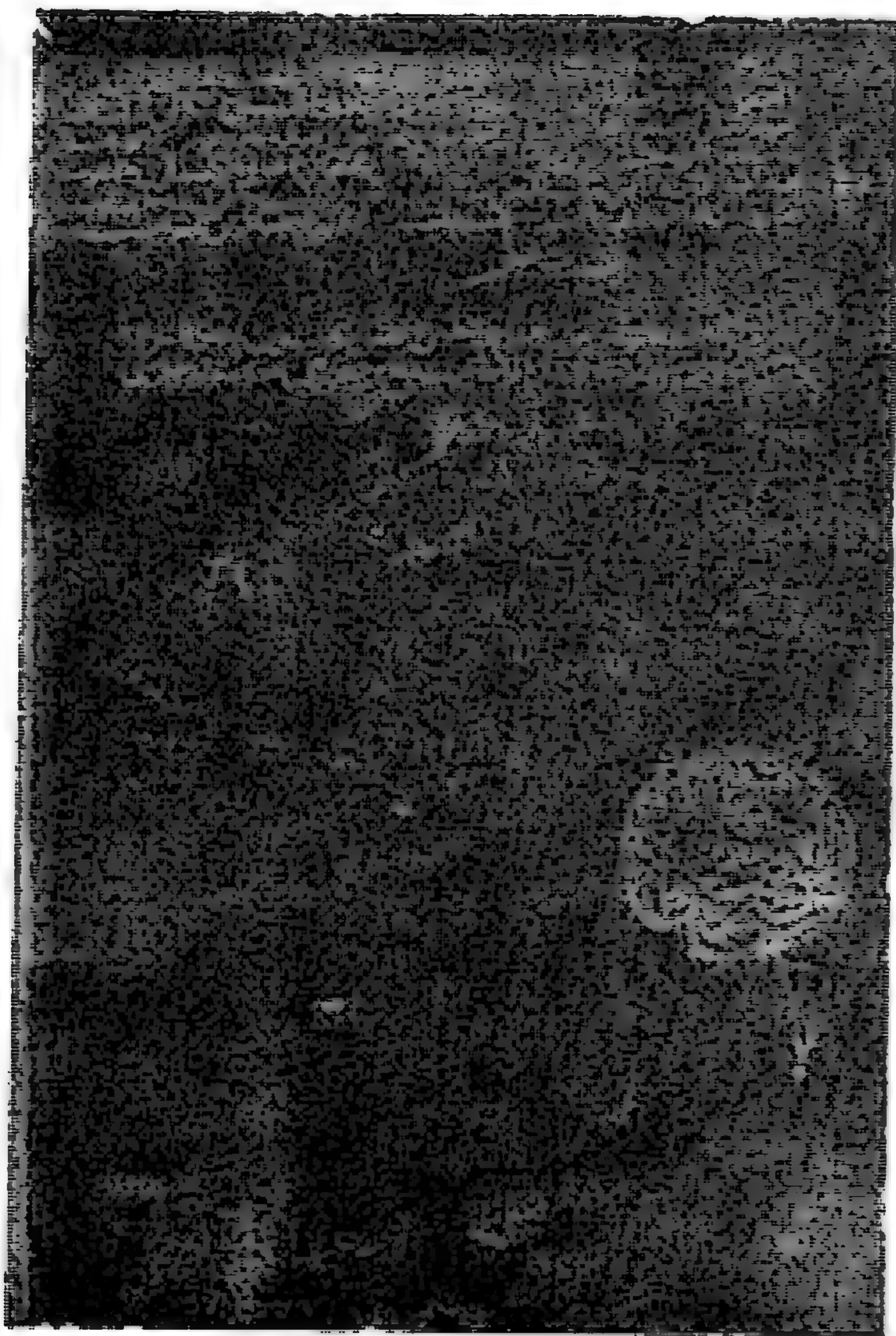
2025-10-10



عنوان الكتاب في مخطوطة دار الكتب المرموز لها بالحرف [د]



الورقة الأولى من نسخة [د] ص (ب)



الصفحة الأخيرة من نسخة [د]

والنظر الأول الحاضر الثاني المعبر البتة والتميز بين
 والتميز بين الحق واليقين والانتقاد في هذا الباب
 ومعنى من وأما من بعض من الذين لا يفرقون بين
 ومضاهية في هذه الحالة في حجة محالة على لفظ الظاهر
 عليه. وعلى من جاء بالاحتمال من حيث اعتبار الشيء
 وهو من جانب قولنا انما اقدم اليه اليقين

الشرطة الثالثة

الاعتقاد. وظاهر الظاهر من الاعتقاد. والبراهين بالبراهين
 والسعي في احاد محله المتبادر. والتميز على سبيل الاعلام
 من الظاهر الى اوضح. من من مضطرب. والجامعة في
 الاولى وثباته ولا بد من تحت الاضرار والتميز
 من بين وبين غير من غير من بين وبين

الشرطة الرابعة

الاعتقاد. وهو انما هو من محاربي كلام المتكلمين فيناظرهم ومزاجهم
 وسماحتهم في مطالبات كلام المتكلمين معونا في الطرافة في العلم
 حيز المنهج الحاج. كبر الازمنة والمزاج في صفات الزمان متعقبات
 الازمنة كالحايز من الصفات مسوقة الى الاطلاع على حقائقها
 عن من الذي هو طراز والآفاق فاني نقضت العلم وفقدت الحقائق
 مما لا بد من من العدم من الاستعانة على كمال الحق في كل الامور
 النهاية في الوفاء بقرائن في الامور في الامور في الامور في الامور
 على غير الامور في الامور في الامور في الامور في الامور في الامور
 نداء اليك اليك اليك من كمال الحقائق في الامور في الامور في الامور

بِرَأْسِ الشَّيْخِ الرَّفِيعِ إِذَا رَكَعَ الصَّلَاةَ مِنْ مَقْصُودِهَا لَمْ يَلْعَلْ
 الْإِلَهَ بِشَيْءٍ الْعَزِيزِ تَقَرَّرَ عَلَيْهِ وَلَا يَسْطُرُ لَهُ مِنْهُ خِلَافٌ لَيْسَتْ أَلِفُهُ
 الشَّرْحُ وَالْمَعْنَى أَوْ تَعْرِفْتَ الشَّهَادَةَ بِقِيَمَةِ الْعَدْلِ مُشْرَعًا وَمَوَاضِعَ
 فَالْمَلَأَ الْقِيَمَةَ أَمْرَ الشَّهَادَةِ فَحَيْلُ التَّعْيِيدِ بِرُكْنِ الْقِيَمَةِ وَعِزُّكَ الْمَطْلُوقُ
 لِلرَّقْمِ وَهَذَا الْمَرْحُومُ حَيْلُ الْمَقْبُولِ بِقِيَمَةِ الْمَطْلُوقِ وَجُودِهِ فِي الشَّرْحِ
 وَإِذَا الْخِلَافُ حَيْلُ الْمَرْحُومِ نَضَافَتِي زَانِ تَقَدَّمَ الْقِيَمَةُ عَلَيْهِ وَهَذَا
 مَقْبُولُ الْمَوَاضِعِ أَيْضًا إِلَى الْمَقْلُوبِ وَالْمَقْلُوبِ فَاتَّكَتَ الْمَرْحُومُ عَلَيْهِ عَالِمًا بِمَثَلِ
 وَلَمْ يَتَعَزَّزْ مِنْ لَمَنِ وَلَا لَأَنَابَ مِنْ طَاهِرِ الْكَلَامِ سَهْرًا بِالْإِكْفَادَةِ وَكَيْفَ
 بِالْمَحَابِّ وَالْمُقَضَّاتِ عَلَى الْمَقْلُوبِ وَرَأَى عَيْنًا بِالسُّبُلِ فَلَمْ يَكُنْ أَثَابَةً بِالْقِيَمَةِ
 زَعَمَ الْمَرْحُومُ بِمَعْرِفَتِهِ وَبَعْرِفَتِهِ هُوَ نَعْرُوسُ خُصْمَتِهِ عَانَا هُوَ عَارِفُهُ
 وَهُوَ تَوَاضَعٌ وَهَذَا بَيَانُ مَا لَزِمَنَا أَنْ نَذْكُرَهُ فِي الْمَذْكُورِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْقِيَمَةِ
 عَسَمَ بِرَأْسِ الْقِيَمَةِ الَّذِي أَخْرَجَ عَنْهُ لِقَبْلِ الْكَلَامِ وَوَلَعْنَةُ الرَّهْمَانِ مِنْ
 نَسَافَتِهِ بَارِ السُّبُلِ وَالْمَخْلُوقَاتِ الْكَلَامِ الْعَطْلُ وَأَعْبَادُهُ لِمَا لَزِمَنَا كَالْبَعِيدِ
 عَنْ هَذَا الْمَقْصُودِ الْمَطْلُوقِ وَاللَّهُ الْوَقُوفُ

بِرَأْسِ الْعَمَلِ وَالْإِلَهَ بِشَيْءٍ الْعَزِيزِ
 وَمَوْلَاهُ عَلَيْهِ خَاتَمُ التَّيْنِ وَغَايَتُهُ الطَّبِيبُ الْعَاطِقُ وَتَسْلَمُ

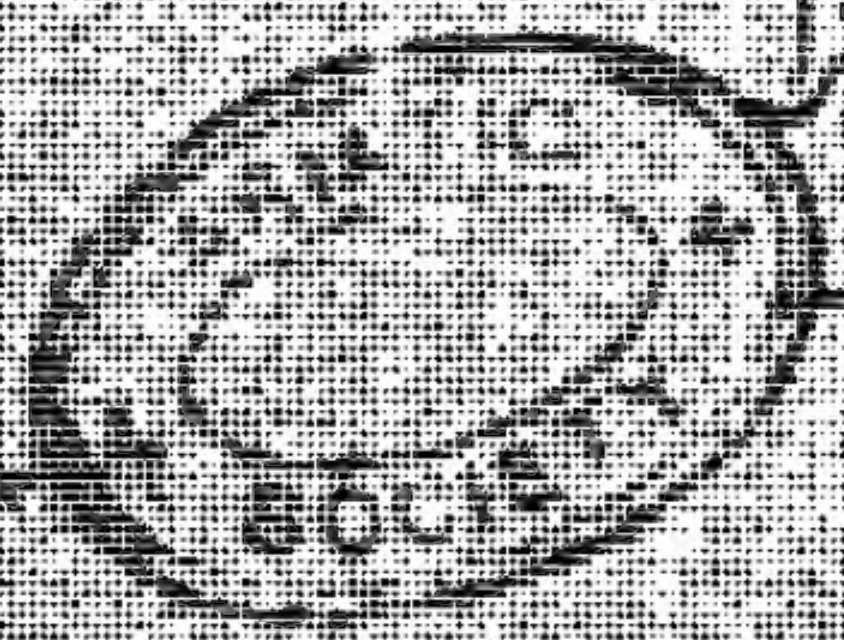
فتعبر عن انفسهم فلا ينظر الى انفسهم في انفسها وينظر الى انفسهم في انفسهم
 فلم يعد ان ينظر الى انفسهم في انفسهم ولا الى انفسهم في انفسهم ولا الى انفسهم في انفسهم
 بعد ذلك وكان الاصل انما عرفت انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 اتباع السبب المتصل بالعلم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 بذلك في هذا المقام فانفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 على نفس المعاني في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 المعاني في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 خاصة عظيمة والحواس فيها يخرجها الى الخرج عن المقصد الحاد في انفسهم في انفسهم
 الذي بعد ما انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 كقبحه عند مد صاغة الحكم ونفسنا الاوصاف الى ما يلحق ويعلق والى ما
 يربط ونفسنا في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 مصروف كغير الحاجه اليه وعلى عمار اهل العلم من يستغني به والاربعه
 على العرف في الان في المقصد في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 واضطره ان يصفه في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 لا يترتب منه محال في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 لا يوصف في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 بالعلم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 عما يشترط اليه في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم
 خاصة في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم في انفسهم

من الغيب والنفائس هو في القدر على في غير ذلك الموضع وبالموقوف على علمه
 بعد قول القصة في مساق الأسماء الربانية أربعة جهود ولا يفرص في الخلال
 للعبد إلا وهو يريد التوجه إلى الله تعالى أن الله يكون الصفات من مفعول كلامه
 على العز من السمع على العبد ومقصود عليه ولا يتعلق بعرفه حتى يسب إلى
 مخالف السمع ولكن يقال إذا عرفت الشهادة معده بالعبد له سرعاً في
 مواضع فإطلاق القصة اسم الشهادة محتمل للمعبد بذلك العبد وكذلك
 مطلق الرتبة في هذا الموضع محتمل للمعبد بعد الإحاطة بالمعنى وحيث في
 السمع وإذا أحاط بهذا الرتبة في القصة أن يقدم القياس عليه وهذا هو الجواب
 عن سائر الأسئلة فإنا نأبى أن نساكنها بطريقه كالأخبار ولا ولم يفرص لقصته
 ١٧/ بناء على ظاهر الكلام من غير الألفاظ فيه ومخالف للأخبار والأقاصار على
 ١٨/ صله من الأغنياء بالمعنى بل يكره بناء على القياس بقوله للسفر بنفسه ما
 هو بغيره بل هو بغيره من نفسه من عما هو عام وهو سر وأجمع هذا أيضاً أردنا
 أن نذكر في الأركان الخمسة من القياس من غير على المقصد الذي أعرب عنه
 لقب الكتاب وهو إحصاء النعماء من شيعا العليل في بيان السمع والحمل وسالك
 المفضل بما عدا هذه الأركان في العهد عن هذا المقصد المطلوب من الكتاب
 والله اعلم بالصواب
 وأحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله
 محمد وآله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من الكتاب في نسخة [ل]

عنوان الكتاب في مخطوطة المخطوطات العربية في باريس

تادو حرة وهو من وافق هذا ما ان ذكره الازالة واخبر
 من الفيا من مقرر من على المقعد الذي اعرف عنه لقب الكتاب ووالد
 من الفرص من شفا القليل في بيان النسبة والجمال ومساائل النمل في
 هذا من الازكان كالعدد عن هذا المقعد المطلوب من الكتاب بغير الازالة
 من الفيا والعدد وهو كل فضل ونعم ان السبع
 في الفيا على سبيل ما محمد النبي والحمد لله رب العالمين
 والحمد لله العالين وحسننا الدون والكل والحمد لله
 والحمد لله العالين العظيم ربنا ورب كل شيء



من الفيا من مقرر من على المقعد الذي اعرف عنه لقب الكتاب ووالد
 من الفرص من شفا القليل في بيان النسبة والجمال ومساائل النمل في
 هذا من الازكان كالعدد عن هذا المقعد المطلوب من الكتاب بغير الازالة
 من الفيا والعدد وهو كل فضل ونعم ان السبع
 في الفيا على سبيل ما محمد النبي والحمد لله رب العالمين
 والحمد لله العالين وحسننا الدون والكل والحمد لله
 والحمد لله العالين العظيم ربنا ورب كل شيء

الصفحة الأخيرة من نسخة [هـ]